

الإصلاح التربوي والفكر التعليمي عند باولو فرييري

Educational reform and educational system at Paulo Freire

موسى قروني¹، مفتاح بن عمر²، صباح قلامين³Grouni Moussa¹, Meftah Benamor², Sabah Guelamine³¹جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، m.grouni@univ-dbkkm.dz²جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، m.benamor@univ-dbkkm.dz³جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، abahGuelamine@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/08/04

تاريخ القبول: 2020/10/30

تاريخ النشر: 2021/02/25

ملخص:

نحاول في هذه الورقة البحثية معالجة بعض الأفكار الإصلاحية في ميدان التربية لمفكر تربوي يعد من أهم المفكرين التربويين الثائرين على الوضع القهري الذي تعاني منه دول العالم الثالث والدول المتخلفة، نقصد هنا المفكر البرازيلي باولو فرييري، الذي كان همه إصلاح النظام التربوي عن طريق التخلص من التربية القهرية وتعويضها بالتربية التحررية، وكذا كان لباولو فرييري نظام تعليمي خاص يقوم على التحرر، ينبذ هذا النظام كل تعليم بنكي تلقيني ويشجع على الإبداع والتفكير، إن التعليم التحرري يشجع على الإبداع، حيث يكون المعلم مجرد موجه للتلاميذ. فالعملية التربوية تتمحور حول التلميذ فهو الذي يقوم باكتشاف أسرار موضوع الدرس والمعلم يراقب ويصحح الأخطاء. إنها تربية لممارسة حرية التفكير والاكتشاف والإبداع. الكلمات المفتاحية: التربية القهرية، التربية التحررية، التعليم البنكي، التعليم التحرري، الغزو الثقافي.

Educational reform and educational system at Paulo Freire

Abstract:

In this research paper, we try to address some of the reformist ideas in the field of education for an educational thinker who is one of the most important educational thinkers who rebel led to the compulsive situation that is suffering that afflicts third world countries and underdeveloped countries. Here are mean the Brazilian thinker Paulo Freire, who was interested in reforming the educational system by eliminating compulsive education and compensating it for liberal education, as well as Paulo Freire's special educational system based on libertarianism, which reject all indoctrination banking education and encourages creativity and thinking. Liberal education encourages creativity, where the teacher is merely directed at pupils. The educational process revolves around the pupil who discovers the secrets of the subject of the lesson, and the teacher monitors and corrects mistakes. It is an education to exercise freedom of thought, discovery and creativity.

Keywords: compulsive education, liberal education, banking education, liberal education, cultural invasion.

مقدمة:

تعتبر التربية عملية إعداد للحياة إن لم تكن هي الحياة نفسها، وذلك نظرا للصفات التي تميزها على غرار الديمومة والتغير والتطور المستمر، فهي تصاحب الإنسان طوال حياته، فعلى الرغم من التطورات العلمية التي توصلت إليها البشرية، فإن هذا لا يمنع من وجود أزمت تربوية وتعليمية تحتاج إلى الدراسة والتحليل والنقد بغية معالجتها والقيام بالإصلاح التربوي، لأن التربية أكبر من أن تحويها نظرية أو تشملها دراسة، لأنها عملية دائمة التغير ومستمرة الوجود فهي انعكاس للإنسان، وبالتالي وجب على التربية أن تتكيف مع واقع الإنسان ومشكلاته في كل عصر، مما يستوجب تجديدها وإصلاحها على الدوام، لتساهم في معالجة مشكلات الإنسان وتساعد على فهم واقعه والعالم، وبذلك تتطور قدراته ويمارس وجوده وحريته، هذا ما سعى إليه المفكر البرازيلي باولو فريري الذي حاول أن يصلح التربية والنظام التعليمي في الدول المتخلفة والنامية، دول العالم الثالث التي تعاني العديد من المشاكل على رأسها القهر والاضطهاد، محاولا بذلك إيجاد الحلول لهذه المشاكل التربوية والتعليمية، وهذا ما نحاول أن نبينه في هذه المداخلة مركزين على الإصلاح التربوي والتعليمي عند فريري من خلال الإجابة عن الإشكالية التالية: كيف عالج فريري مشاكل التربية في دول العالم الثالث؟ وما هي ملامح الإصلاح التربوي والتعليمي الذي صاغه فريري؟

وسنعمد في هذا المقال على المنهج التحليلي لأنه الأنسب لتحليل أفكار باولو فريري التربوي، والتعمق في مفصلاتها، لنبين للقارئ ملامحها العامة وأهم ركائزها.

1- نبذ التربية القهرية (السلطوية):

1.1 مفهوم التربية عند فريري:

يري باولو فريري أن مهمة التربية تتمثل في إنشاء مجتمع بواسطة التعليم الذي ينمي القدرات النقدية لدى المتعلمين، حيث يقول: "التربية توليد مجتمع من خلال تعليم ناقد، يعين على تكوين اتجاهات نقدية لمواجهة الوعي الساذج لدى الناس، والذي أفرزته العملية التاريخية، فالتربية تيسر مسيرة التحول من الفكر الساذج إلى النقدي وتنمية قدرات البشر على إدراك تحديات العصر، وتهيئهم لمقاومة الضغوط الانفعالية خلال مرحلة التغير" (فريري، 2007، ص 72).

يتضح من هذا القول أن فريري يسعى إلى بناء مجتمع جديد بواسطة تربية نقدية تحررية تعمل على تنمية الوعي النقدي الذي يخلص الإنسان من كل أنواع القهر والضغوط النفسية والاجتماعية، حيث يزود الإنسان بالآليات ويعمل على تهيئتهم من أجل مقاومة القهر والاضطهاد والضغوط. كما تعمل التربية على تنوير الإنسان بجملة التحديات والعراقيل التي تواجهه، والتي يفرضها عليه واقعه

وعصره، حيث تعيق تطوره وحرية. إن التربية التي يريد فريري إرساء دعائمها تتيح لنا التخلص من الفكر الساذج الذي يفرضه القهر، وتنقلنا إلى الوعي النقدي التحرري.

إن التربية التي يريدنا تضع نصب عينيها تحرير الإنسان من القهر المفروض عليه، يقول فريري: "ويتأكد من ذلك أن تعليم المقهورين هو أداة نقدية يكتشف بها المقهور وحقيقة أنفسهم وحقيقة قاهريهم كضحايا للزعات لا إنسانية، فالحرية ولاشك مخاض مؤلم، غير أن الإنسان الذي سينبثق في أجوائها هو ولاشك كائن جديد يتمتع بإنسانية أو بمعنى آخر هو كائن سيقضي على التناقض القائم في علاقة القاهري والمقهورين، سيكون مستغرقا في تحقيق مزيد من الحرية، وينبغي ألا يكون هذا الأمل مطمحا مثاليا بل يجب أن يأخذ طريقه إلى الواقع" (فريري، 1980، ص 31، 32).

نستنتج من هذا القول أن التربية التي يريدنا فريري هي تربية وتعليم المقهورين، التي تجعل من النقد ركيزة لها، ووسيلة للتخلص من القهر والاضطهاد أو كما يسميها فريري ثقافة الصمت. حيث تتمثل مهمة هذا التعليم في تنوير عقول المقهورين حول طبيعة القهر ويكشف لهم الاضطهاد الذي يتعرضون له من طرف قاهريهم، كما يقوم هذا التعليم بمهمة أخرى بالغة الأهمية تتمثل في قيادة هؤلاء المقهورين إلى الحرية. إن هذه التربية تهدف إلى خلق إنسان جديد يتمتع بالاستقلالية ويمارس وجوده بكل حرية، ويشعر بإنسانيته ويمارسها كاملة دون نقصان أو خوف، أو قهر، كما يستطيع هذا الإنسان الجديد أن يقضي على التناقض بين الغزاة والمقهورين. يلج فريري على ضرورة تحقيق هذه التربية على أرض الواقع عن طريق العمل الجاد بحيث لا يبقى مجرد فكرة عقلية مثالية.

2-1 آليات التربية القهرية:

تتطلب التحررية التخلص من القهر وآلياته التي عرفته التربية القهرية، يمكن إجمال هذه الآليات في ما يلي:

1-2-1 الغزو:

" إن الغزو بكل تجلياته وآلياته يعمل على سلب الشخص إنسانيته وكرامته، وهذا ما يؤكد فريري بقوله: "من أول ما يلاحظه الإنسان في العمل اللاهوائي ظاهرة الغزو أو الاستلاب، فالذي لا يؤمن بأسلوب الحوار لا يستهدف في علاقاته مع الآخرين سوى هزيمتهم بكل الوسائل المتاحة، العنيفة منها والمهذبة، القامعة أو الأبوية، وكما هو معلوم فإن الغزو بطبيعته يستوجب قطبين أحدهما غاز والآخر مغزو أو بتعبير آخر فإنه يستوجب سالبا ومستلبا أو هازما ومهزوما، ويعتمد الغازي في كل الظروف إلى فرض أهدافه على المغزو حتى يجعله جزءا من ممتلكاته الخاصة، ولكي يمارس المغزو حياته فإنه يستبطن شخصية الغازي في داخله وبذلك يمارس وجودا مزدوجا يحوله من طبيعته الإنسانية إلى مجرد شيء أو جثة هادمة بلا حياة" (فريري، 1980، ص 103).

بمعنى أن الغزو يجرّد الشخص من إنسانيته وكرامته وشخصيته، لأنه لا يمارس وجوده الإنساني بكل حرية واستقلالية بسبب القهر الذي يسيطر عليه ويتحكم في حياته وقراراته، هذا

التسلط يحول الإنسان إلى آلة أو شيء لأنه بلا روح فهو جثة هامة بسبب فقدانه للحرية والإرادة والاستقلالية التي تميزه، وتميز وجوده الإنساني المتفرد. إن القاهرين يتحكمون في المقهورين ويستغلونهم لخدمة أهدافهم ومصالحهم الشخصية إلى حد اعتبارهم جزءاً من أملاكهم الخاصة مستخدمين في ذلك كل الوسائل والطرق المتاحة مهما كان نوعها وصفتها، سواء كانت عنيفة أو سلمية.

إن الغزو يستهدف قتل الإرادة الإنسانية التي تعتبر منبع الحرية والاستقلالية، وأساساً لممارسة الوجود والشعور به. هذا القهر المسلط على المقهورين يجعلهم يعيشون شخصية ازدواجية إحداهما طبيعية والأخرى مكتسبة عن طريق الاقتداء بشخصية القاهرين وتقمصها.

يتم القهر والغزو بأساليب مختلفة يجمعها فريري في قوله: "وكما أسلفنا فإن تحقيق هذه الغاية يتمعن طريق التضليل الذي يودعه القاهرون في عقول المقهورين، ومن أهم أساليب التضليل إيهام المقهورين بأن مجتمع القهر هو مجتمع الحرية حيث الرجال جميعهم أحرار يحق لكل منهم أن يعمل في المكان الذي يريده كما يحق لكل منهم أن يختار الرئيس الذي يريده وإن لم يعجبه انصرف منه إلى رئيس آخر، ومن بين الخرافات أيضاً زعم القاهرين أن مجتمعهم يحترم الحقوق الإنسانية وأن أي عامل فيه يمكنه أن يصبح مضارباً وأن بائعاً في الشارع له قيمة تعدل قيمة صاحب المصنع الكبير وأن التعليم حق للجميع. ذلك في الوقت الذي لا تصل فيه سوى قلة قليلة من البرازيليين إلى مستوى الجامعة" (فريري، 1980، ص 104).

إن القهر يتخذ أشكالاً عديدة ومختلفة هدفها واحد هو السيطرة، من بين أسلحة القهر المهمة نجد أسلوب التضليل والإيهام والخداع، حيث يتم بموجبه خداع وإيهام المقهورين بالكثير من الشعارات الجوفاء من بينها شعار العيش في مجتمع يحترم الإنسان وحقوقه، وله الإرادة الحرة والخيار المستقل للرئيس والعمل وغيرها، كما يتم إيهامهم بالمساواة بينهم وبين أصحاب الثروة والسلطة، ولعل أكبر خداع يتعرض له هؤلاء هو حق التعليم للجميع ولكن الواقع يثبت عكس ذلك، وغيرها من أساليب الخداع والسيطرة.

1-2-2- التفرقة:

من بين أساليب القهر وتجلياته نجد أسلوب التفرقة بين المقهورين، حيث يتم تشتيت وحدتهم وكلمتهم وتنظيمهم، هذا ما نستخلصه من قول فريري: "يعتبر هذا المبدأ من المبادئ المهمة في العمل القهري ويرجع تاريخه إلى بداية القهر ذاته ويتلخص في أنه ما دامت الأقلية في مجتمع القهر هي التي تخضع للأغلبية لسيطرتها فإن سبيلها للبقاء في الحكم رهن قدرتها على تفريق كلمة المقهورين" (فريري، 1980، ص 105).

إن مبدأ التفرقة هو أهم سلاح يستخدمه الغزاة في بسط سيطرتهم على المقهورين، لأن اجتماع المهزومين وتوحد صفوفهم وتحليلهم بالتنظيم يقودهم إلى الثورة والنضال من أجل نيل حريتهم، لذا

يعتمد السالبون إلى تفريق صفوف المقهورين وتعميق الهوة بينهم حماية لمصالحهم لأن التنظيم والوحدة خطر يهدد حكمهم وسيطرتهم لأنها دليل على الوعي والرغبة في التحرر والتخلص من الطغيان.

تتخذ التفرقة التي يمارسها القاهرون على المهزومين أشكالاً مختلفة، يجملها فريري في قوله: " ويتخذ القاهرون لإنجاز هذه الأهداف وسائل شتى تتراوح بين مستوى القهر البيروقراطي والتضليل الثقافي الذي يوحي للناس أن القاهرين يقومون بمساعدتهم، ولعل أخطر وسائل القهر الثقافي هو ما يقوم به بعض المتخصصين الذين يركزون فكرهم في قضايا جانبية وجزئية يحجبون بها الناس عن رؤية الواقع في صورته الشاملة. ومن أبرز مظاهر التغريب والعزل الثقافي ذلك الذي يمارس تحت شعار تنمية المجتمع حيث تقسم المنطقة إلى مجتمعات محلية دون دراسة عميقة لطبيعة هذه المجتمعات ككل متكامل في إطار واقعها الخاص من جهة وكجزء من المجتمع الكبير من جهة أخرى" (فريري، 1980، ص 106).

إن الغزاة يسعون بكل الوسائل والطرق إلى إضعاف المقهورين وعزلهم وتعميق الهوة بينهم، وقطع التواصل بينهم، وبالتالي قتل الإبداع فيهم. وأهم وسيلة تساعد في تحقيق مسعاهم هذا تتمثل في التفرقة بين المستلبين سواء عن طريق القهر التعسفي البيروقراطي أو عن طريق الخداع والتغريب الثقافي، من خلال إيهام الناس بأن أصحاب السلطة يقومون بمساعدتهم ويفكرون في مصالحهم وراحتهم. لكن أبرز وأخطر تفرقة تمارس على المقهورين هو العزل وقطع التواصل من خلال تجزئة وتقسيم المجتمع إلى مناطق وجماعات محلية صغيرة لها واقعها ومشاكلها الخاصة بها، وبالتالي ينشغل الناس بقضايا جزئية وجانبية الخاصة بمنطقتهم، وبالتالي نسيان قضيتهم الكبرى ومشكلتهم الأساسية المتمثلة في تعرضهم للقهر والحرمان من الحرية وممارسة وجودهم لأنهم لا يعون واقعهم بالكامل بل جزءاً منه. إن التفرقة والعزل هو ضرب للوحدة والتنظيم وقتل لكل محاولة تستهدف النضال والثورة لأجل نيل الحرية المغتصبة.

1-2-3- الاستغلال:

إن هدف الغزاة واضح وجلي يتمثل في بسط سيطرتهم على المقهورين بشتى الوسائل، لذا يعتبر استغلال المهزومين وسيلة ناجحة من وسائل الغزو لأنه يمكن القاهرين من تحييد المهزومين على التفكير في التنظيم والحرية من خلال خدمة مصالح وأهداف القاهرين، هذا ما يؤكد فريري بقوله: " وكما الغزو فإن الاستغلال أيضاً هو محاولة لتحييد الناس وصرفهم عن التفكير في الواقع ذلك أن التفكير في الواقع يؤدي إلى القيام بالعمل الحقيقي وسواء سمي هذا التفكير الصحي وعياً ثورياً أو طبقياً فهو ضروري في مرحلة ما قبل الثورة ولما كانت الطبقة المسيطرة تدرك ذلك تماماً فإنها تعتمد إلى استخدام جميع الوسائل بما فيها العنف لمنع الناس من التفكير في هذا الاتجاه وتدرك هذه الطبقة أن الحوار يؤدي بالضرورة إلى تطوير نزعة النقد" (فريري، 1980، ص 111).

إن أصحاب السلطة والقهر يعملون دائماً لأجل المحافظة وحماية مصالحهم وسيطرتهم، لذا تجدهم يجندون كل الوسائل خدمة لتحقيق هذا الهدف. فنجدهم يعمدون إلى استغلال المقهورين لتحقيق أهدافهم ومصالحهم. إن هذا الاستغلال يشغل المهزومين على التفكير في واقعهم ومشاكلهم ووضعهم، ويحجب عنهم حقيقة تعرضهم للاضطهاد، وبالتالي يقتل فيهم إرادة التحرر والثورة على الأوضاع السائدة. تتمثل سياسة الغزاة في مقاومة كل تفكير في الواقع لأنه في حالة حدوث هذا الأمر سيتحرك الوعي النقدي الثوري الذي يناضل لأجل الحرية، لذا يشغل الغزاة المقهورين بتحقيق المصالح الشخصية الضيقة ويشجعون النزعة الفردية ويقاومون النزعة ذات الطابع الجماعي لأنها خطر عليهم. يلجأ الغزاة إلى استغلال المهزومين في حالة وجود تحرك وتهديد من طرف المسلوبين، وعليه يتم إدخالهم في تحالفات تشغلهم عن ثورتهم، والتفريق بينهم من خلال تشجيع المقهورين على تحقيق المصالح الفردية والتحلي بالنزعة الذاتية الفردية، ليضمن بذلك الغزاة تواصل سطوتهم وسيطرتهم.

1-2-4- التغير الثقافي:

يعمل الغزو الثقافي على طمس هوية المقهورين، بحيث ينظر هؤلاء المهزومون إلى واقعهم بعين غزائهم، هذا ما يعبر عنه فريري قائلًا: "وفي جميع الحالات فإنه يؤدي إلى طمس حقيقة أولئك الذين يخضعون له وذلك من خلال استجاباتهم لقيم ومقاييس وأهداف الغزاة. فالغزاة من أجل تنفيذ رغباتهم في السيطرة وتغيير حقيقة الآخرين كي تتوافق مع واقعهم يحسون بدافع عميق لمعرفة الطريقة التي ينظر بها المغزؤون للعالم وذلك من أجل أحكام السيطرة عليهم، ذلك أن نظرية الغزو الثقافي تقوم على أن ينظر المغزؤون إلى واقعهم من خلال نظرة الغزاة لهم وبقدر ما يقلدون هؤلاء الغزاة بقدر ما يتأمن وضع الغزاة ولأجل أن يتحقق هدف الغزو فلا بد أن يقتنع المغزؤون أولاً بدونيتهم لأن في اقتناعهم بالدونية اعترافا بعلوية الغزاة" (فريري، 1980، ص 144).

هدف الغزو الثقافي حجب رؤية المقهورين للواقع ومشكلاتهم وقضاياهم المصيرية، من خلال رغبة الغزاة في السيطرة على المهزومين. ووسيلة ذلك تتمثل في معرفة وإطلاع الغزاة على تفكير ونظرة المسلوبين للواقع، ومن ثم التحكم في هذا التفكير والنظرة، وتوجيهه لخدمة مصالح وأهداف الغزاة. بحيث يصبح المقهورون ينظرون إلى مشاكلهم وواقعهم بعين غزائهم، وبالتالي تحييدهم عن نيل حريتهم، يعد هذا استغلالاً للمقهورين وتضليلاً لهم وتعطيلاً لمصالحهم وحريتهم. إن هذا النوع من الغزو يفرض من المهزومين الإقرار بضعفهم وتدني قيمتهم من جهة والإقرار كذلك بقوة الغزاة وبالتالي الاعتراف بعلوهم ودونية المقهورين. هذا ما يدفع بالمهزومين إلى تقليد غزائهم في كل شيء. وعليه نجح الغزاة في صرف نظر المقهورين نحو النضال لأجل نيل الحرية، وكذا التفكير في مشاكلهم المتأزمة وواقعهم المضطهد.

2- تبني التربية التحررية:

2-1- مفهومها:

بعد استعراض فريري أشكال وآليات القهر في التربية التسلطية ينتقل إلى علاج أنواع التسلط من خلال تربية وتعليم المقهورين لأجل نيل حريتهم عن طريق اكتسابهم الوعي الثوري النقدي. إن التربية والتعليم مرتبطان بالحرية حسب فريري: "ومن أجل ذلك حرصت على أن أكرر أن التعليم ممارسة للحرية، وليس نقلاً أو إيداعاً للمعرفة أو الثقافات .

كما أنه ليس مجرد إرشاد للمعرفة الفنية...، ثم إنه ليس محاولة لتكييف المتعلم لظروف بيئته " إنني أرى التعليم ممارسة للحرية، وفوق ذلك كله إنه موقف حقيقي للمعرفة الاجتماعية، تصبح العلاقة بين المعلم والمتعلم طرف في ذلك أما الموضوع فيتوسطهما" (فريري، 2007، ص 213).

يتبين لنا من هذا القول حرص باولو فريري على ربط التربية والتعليم بالحرية، فالتربية في نظره هي ممارسة للحرية المنبثقة من الإرادة المستقلة عن كل تسلط. حرية يمارس فيها صاحبها وجوده ويشعر بواقعه ويعيه ويفهمه. فالتعليم ليس مجرد تلقين وحشو للمعارف أو تحقيق للتكيف مع الواقع، بل هو ممارسة للوجود الإنساني الحر المستقل ووعي الواقع وفهم مشكلاته وتحديدها لحلها، بحيث تنتفي علاقة التضاد بين المعلم والمتعلم التي سادت في التعليم القهري، لتنمو علاقة جديدة مكانها مبنية على التعاون والتشارك كذوات فاعلة يربط بينها موضوع الحوار والنقاش.

إن التربية والتعليم يشترطان وجود الحرية لأن التربية التي يريدها فريري ترتكز على الحرية، تعين هذه التربية الإنسان على فهم واقعه، حيث يقول: "التدريس والمعرفة لا تننازل عن حالة الحرية التي لا تعتبر منحة، بل إنها مسألة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها، بل إنها شرط لا يستقيم وجودنا دونه في هذا العالم، وهي حالة يجب أن نقا تل من أجلها لأنها جزء من وجودنا" (فريري، 2004، ص 148).

إن الحرية شرط أساسي وصفة أصيلة في العملية التربوية، وليست مجرد عطاء أو هبة لأنها شرط جوهر لوجودنا ودليل على هذا الوجود ودافع هام للإبداع. لذا يجب علينا أن نعمل بكل جهد من أجل تحقيق حريتنا وحمايتها من كل تسلط، والعمل على تنميتها في كل فعل تربوي وتعليمي لأن تحرير التربية هو تحرير الإنسان.

2-2- ركائز التربية التحررية:

ترتكز التربية التحررية على جملة من الأسس، وهي:

2-2-1- التعاون:

يعتبر التعاون من الأسس الأساسية في تربية الحرية لأنه يتيح للمقهورين تغيير واقعهم وحل مشاكلهم، وبالتالي تغيير العالم إلى الأحسن، هذا ما يؤكد فريري في قوله: "وبعكس ذلك ففي نظرية العمل الحوارية فإن الفاعلين يلتقون في علاقة تعاونية من أجل تطوير العالم ... وبذلك فإن التعاون ركيزة من ركائز العمل الحوارية لا يمكن أن يتم إلا حين يتشارك الجميع برغم اختلاف اختصاصاتهم

وأهميتهم. ولا تتم هذه المشاركة إلا بالحوار لأنه في نظرية العمل الحواري لا يوجد هناك امتلاك باسم الثورة فالحوار لا يؤدي إلى الاستغلال أو التدخين أو الشعارات" (فريري، 1980، ص 124، 125).

إن التربية التحررية تتطلب أن يدخل الجميع في علاقة تشاركية تعاونية تستهدف تغيير الواقع وتطوير العالم، من خلال حل ومعالجة المشاكل التي تعترض الناس. يكون هذا التعاون عن طريق الدخول في حوار هادف وبناء تناقش فيه الأوضاع بكل موضوعية من طرف جميع الأشخاص على اختلافهم سواء من ناحية الحالة الاجتماعية أو التخصص المعرفي أو المكانة والقيمة التأثير الاجتماعي. لأن الحوار الهادف لا يعترف ولا ينتج أي نوع من الظلم أو التسلط، بل على العكس من ذلك يقود إلى الحل وانفراج الأوضاع. إن التعاون والتشارك يتيح للمقهورين التخلص من حالة الازدواجية التي ألت بهم نتيجة تعرضهم للقهر والتربية اللاحوارية، لأنهم يصبحون فاعلين ومساهمين في تغيير واقعهم من خلال حل المشاكل وتجاوز التحديات التي يفرزها الواقع.

2-2-2- الوحدة والتكامل:

إن التربية التحررية الحوارية تتطلب منا تجاوز أيديولوجية التفرقة التي فرضها العمل اللاحواري، يقول فريري: "بينما يلجأ المتسلطون في نظرية العمل الحواري إلى سياسة فرق تسد من أجل إحكام القهر فإن دور القادة في نظرية العمل الحواري يحتم عليهم أن يعملوا دون كلل لتحقيق الوحدة بين المقهورين من جهة ومن بينهم وبين الناس من جهة أخرى وذلك من أجل أن يتمكنوا من تحقيق هدف التحرر، ولا يمكن أن يتحقق هذا المستوى دون ممارسة... إن التفرقة هي عمل من صميم أيديولوجية القهر وأما الوحدة فهي عمل ثقافي يتأتى للمقهورين بموجبه أن يعرفوا كيف؟ ولماذا؟ وهذا ما يجعل العمل من أجل الجماهير ليس مجرد شعار بل هو عمل من أجل انبثاق الشخصية الكاملة للفرد، والمجموع" (فريري، 1980، ص 128، 129).

إن تحقيق هدف التحرير يتطلب من المقهورين تجاوز التفرقة والتشتت التي أشاعتها التربية اللاحوارية القهرية، وعليه يجب العمل بجد واجتهاد من أجل تحقيق الوحدة والتكامل بين المهزومين بل بين الناس جميعاً، لأن الوحدة هي السبيل الوحيد لتحقيق الشخصية الكاملة المتكاملة والتخلص من الازدواجية على المستويين الفردي والجماعي التي فرضتها أيديولوجية التفرقة اللاحوارية. إن توحيد الصفوف هو عبارة عن عمل ثقافي تنويري يسمح للمقهورين معرفة خطط الغزاة وأهدافهم، ومعرفة كيف تم تضليلهم وتنويمهم ومن ثم التحرك نحو الثورة الثقافية التي تكون غايتها نيل الحرية وتحقيق الوحدة في شخصيتهم المشتتة، وبالتالي التحرر من قيود الاضطهاد والغزو.

2-2-3- التنظيم:

يشكل التنظيم ردا حاسما على نزعة التسلط والاستغلال ويعتبر تطورا طبيعيا للوحدة والتكامل، ودليلا على التواضع والشجاعة والمشاركة في العمل الجماعي، يتيح للناس عدم الوقوع في أخطاء العمل اللاحواري (اسماعيل، 1995، ص 189).

يؤكد فريري على ضرورة التحلي بالتنظيم حيث يقول: "إذا كان العمل اللاهوائي يحيد الجماهير ليبسط سيطرته عليها فإن العمل الهوائي يقضي على الاستغلال بالتنظيم، وإذا كان الاستغلال في العمل اللاهوائي يخدم أغراض الامتلاك فإن الجرأة والحب اللذين يتميز بهما العمل الهوائي يخدمان أهداف التنظيم... إذا فإن التنظيم هو عملية يبدأ من خلالها القادة الثوريون تعليم الناس معرفة العالم على الرغم من أنهم لا يقولون كلمتهم الخاصة في ذلك، فهذا الأسلوب هو الصحيح لأنه يتسم بالنزعة الهوائية حيث لا تسمع كلمة القادة وحدها وإنما تسمع كلمة الجماهير إلى جانبها، أما القادة الذين يرفضون مبدأ الحوار ويلجئون إلى فرض قراراتهم فإنهم في الواقع لا ينظمون الناس بل هم في حقيقتهم يمارسون قهرهم" (فريري، 1980، ص 132). إن التنظيم يقضي على حالة الاستغلال والغزو وثقافة الصمت التي فرضها الغزاة، لأن توحيد الصفوف وتنظيمها يسمح للمقهورين معرفة العالم والواقع والتحديات التي تواجههم، ومن ثم يعملون على تحديها وتجاوزها. يعمل التنظيم على زرع الحب والجرأة ويطرد الخوف من نفوس الناس وينمي فيهم روح النقد والبحث والتساؤل لذا يعتبر من أهم أسس العمل الهوائي والتربية التحررية وطريقاً لنيل الحرية وممارسة الوجود الإنساني بكل استقلالية لأنه سلاحاً حاسماً في وجه التسلط والتملك والاستغلال.

2-2-4- التآلف الثقافي:

يستهدف العمل الثقافي الهوائي القضاء على التناقضات بين الناس وتحريرهم من قيود التسلط، يقول فريري: "وعلى وجه العموم فإن العمل الثقافي الهوائي لا يمكن له أن يتخلى عن العلاقة الجدلية بين الدوام والتغيير لأن التخلي عن هذه العلاقة معناه التخلي عن الرجال والمجتمع بصفة عامة. إن العمل الهوائي يستهدف احتواء المتناقضات وبذلك يتمكن من تحقيق حرية الرجال... وأما نظرية التآلف الثقافي فإن الممثلين الذين يأتون من عالم مختلف ويدخلون عالم الجماهير لا يدخلون كغزاة أو معلمين أو مبشرين بل يدخلونه كمتعلمين مهمتهم تتركز في أن يعرفوا عن الناس، كذلك في الغزو الثقافي لا يحتاج الممثلون إلى الاتصال بالجماهير، وقد يكتفون بالوسائل التقنية يفرضون بها أنفسهم على الناس الذين يقومون بدور المشاهد فحسب. أما في نظرية التآلف الثقافي فإن الممثلين يندمجون مع الناس ليصبحوا مشاركين لهم في العمل الذين يقومون به سوياً تجاه العالم" (فريري، 1980، ص 135، 136).

إن التربية التحررية والعمل الهوائي يرتكزان على مبدأ هام هو التآلف الثقافي الذي يقضي على التغريب والغزو الثقافي الممارس من طرف الغزاة على المقهورين. حيث يقضي على التناقضات بين الناس فهو دليل على الديمومة والتغيير وطريق إلى الحرية المنشودة. إن المنطوقين تحت لواء التآلف الثقافي يحاولون معرفة الناس من أجل الاندماج معهم والتشارك والتعاون معهم في العمل من أجل التغيير، بحيث يكون الحوار والتواصل والنقاش وسيلتهم في تحقيق هذا الهدف. هذه العملية الثورية التحررية تجعل من الجميع فاعلاً ومساهماً في عملية التحرير والتغيير وفهم الواقع وتجاوز تحدياته

بعدما كانوا مجرد مشاهدين في نظرية الغزو الثقافي، وهذا ما ينطبق على علاقة المعلم والمتعلم في تربية الحرية والأمل.

3.2 تنمية الوعي النقدي:

إن الوصول إلى اكتساب وممارسة النقدي يتم عن طريق المرور بنوعين من الوعي:

2-3-1- الوعي الساذج:

إن أولى درجات الوعي التي يمر بها الناس في اكتسابهم للوعي النقدي هو الوعي الساذج أو الشعبي الذي يهتم بالجزئيات والقضايا الجانبية التي لا تكتسب أهمية كبرى في حياة الناس، ولا تساهم في حل مشاكلهم، يقول فريري: "وهو الذي يتسم بتبسيط شديد للمشكلات، وإلى شوق عميق غير سوي إلى الماضي وباتجاه قوي نحو التجمهر، وبالأسلوب المفعم بالانفعال إلى درجة كبيرة وبممارسة الجدل العقيم في النقاش، ويظل فيه قدر من نمط الحياة المغلق، بيد أن التوقف في الحركة النقدية والفعل الإنساني وتحقيق التحول الديمقراطي عند هذا المستوى من الوعي الساذج، قد يصاب بالإحباط مما يستغله أرباب السلطة والهيمنة من الالتفاف حوله وإجهاضه، ومما يفسح المجال أحيانا للانقلابات العسكرية" (فريري، 2007، ص 17).

إن الوعي الشعبي الساذج أو وعي الفلاح كما يسميه فريري يغوص في التبسيط المفرط للمشكلات، ذلك التبسيط الذي يفقد الكل معناه وقيمه ويشوه عملية فهمه لأنه يركز على الجزء لا الكل، حيث يركز على الجزئيات والأمور الجانبية دون التعمق في أعماق المشكلة الكلية ودراساتها دراسة شاملة. كما يتسم الوعي الساذج بالحنين إلى الماضي والتشبث به وعدم التفكير في المستقبل، كما يتميز بعقمه فنقاشاته عقيمة لا تنتج أية نتائج جديدة وغيرها من السمات التي تعرقل الإنسان المقهور في نيل حريته، وتحول بينه وبين فهمه للواقع بسبب غياب النزعة النقدية وتسلط الغزاة، لأن هذا النوع من الوعي يتسلح بالخداع ويشوه تصوراتنا وفهمنا للحقائق.

2-3-2- الوعي السحري:

إن هذا الوعي يطغى عليه التفسير الميتافيزيقي للحقائق، والتصور الخيالي للواقع، هذا ما يؤكد فريري بقوله: "وفي الوعي تغش بالناس موجات طاغية من التفكير اللامنطقي، كما نجدهم مع الوعي الخيالي الوهمي في حالة من التفكير المشوه...ومن ثمة تقلص احتمالات الحوار بصورة ملحوظة، حيث يصبحون أقواما أصابهم القهر، مع أنهم قد لا يشعرون بذلك، وهم يخافون من الحرية، مع أنهم قد يعتبرون أنفسهم أحرارا...فتسود حالة الدهماء وتغيب العقول" (فريري، 2007، ص 55، 56).

إن الوعي السحري يدل على وجود تفكير ميتافيزيقي خيالي لامنطقي يفسر الواقع والحقائق، حيث ينتج فكراً مشوهاً حول الواقع والحقائق. يعتبر هذا الوعي مرحلة انتقالية يحاول فيها المقهورون الاستفاقة من واقع القهر والتسلط ويعملون على التحرر منه، كما يعبر حالة خوف من الممارسات التسلطية مما يؤدي بالمهزومين إلى رفض واقعهم والحلم بتغييره، ولكنهم يفشلون في ذلك بسبب انطلاقتهم الخاطئة، حيث ينطلقون من انفعالاتهم ومشاعرهم وليس من فكر عقلائي منظم وممنهج، وبالتالي الشعور بالضعف والهزيمة والاستسلام للقهر.

3-3-2- الوعي النقدي:

إن الوعي الناقد التحرري يتصف بالعمق واستعمال الأسلوب المنطقي، كما يتسم بالإنتاجية، يقول باولو فريري: "الوعي الناقد المتعدي يتسم بالعمق في تفسير المشكلات وإزاحة الأسطورة السحرية ليحتل مكانها أسس منطق عوامل السببية، ووضع الحقائق موضع التجربة والاختبار، والانفتاح للمراجعة، وتتسم كذلك بتجنب المجادلة عند إدراك المشكلات" (فريري، 2007، ص 54).

يعالج الوعي الناقد مشاكل واختلالات الوعيين السابقين من خلال التعمق في تفسير ومعالجة المشكلات بصفة كلية، والتخلي عن السطحية والسذاجة عن طريق الاعتماد على الأسلوب المنطقي المنهجي المنظم والبرهاني، والابتعاد عن الخيال والوهم بواسطة ربط الأسباب بالنتائج. كما يقوم بالتأكد من الحقائق المتوصل إليها تجريبياً وعملياً. إن الوعي الناقد يبتعد عن النقاشات والجدالات العقيمة والعبثية ويركز على إدراك الحقائق والمشكلات الواقعية ذات الأهمية الكبرى والمنتجة التي تساهم في فهم الواقع وتعمل على تغييره. إن الوعي الناقد هو أساس وثمرات التربية التحررية والعمل الحوارية.

3. القضاء على التعليم البنكي (التلقيني):

يعرف باولو فريري التعليم البنكي بقوله: "ويتضح من مفهوم التعليم البنكي أن التعليم مجرد منحة يتفضل بها أولئك الذين يعتبرون أنفسهم مالكين للمعرفة على أولئك الذين يفترضون أنهم لا يعرفونها، غير أن إضفاء الجهل على الآخرين هو في حقيقته من مخلفات فلسفة القهر التي تجرد التعليم والمعرفة كليهما من خاصيتيهما كعمليتي بحث مستمر من أجل اكتساب الحرية، وفي إطار التعليم البنكي يقدم المدرس نفسه للتلاميذ على أنه الصورة المضادة لهم وهو بإضافته صفة الجهل عليهم يبرر وجوده كأستاذ لهم، وعند هذه المرحلة يتم تغريب التلاميذ واستعبادهم" (فريري، 1980، ص 52).

يعتمد التعليم البنكي على التلقين والحشو يتم فيه إيداع المعلومات في عقول التلاميذ كما تودع النقود في البنوك، واسترجاعها يوم الامتحان، ومن هنا جاءت تسمية هذا التعليم. يعتبر الأستاذ هو محور العملية التعليمية في التعليم التلقيني فهو سيد الأمور والمتحكم في سير الدرس، أما التلاميذ

فهم مجرد مشاهدين ومتلقين للمعارف، فعلاقة المعلم بالمتعلم مثل علاقة السيد بالعبد بين مالك للمعرفة وجاهل لها. يعتبر التعليم البنكي من مخلفات القهر. إن التعليم البنكي بآلياته التسلطية يفقد التعليم والمعرفة سماتهما وآلياتهما المتميزتين ولا سيما سمات التغيير والديمومة والتطور. إن نتيجة التعليم التلقيني كارثية تتمثل في تجهيل التلاميذ واستعبادهم من خلال قتل حرية الإرادة فيهم وحرية التفكير والإبداع فهو تعليم ضد الحرية. تتمثل مهمة التلاميذ في التعليم التلقيني على الحفظ والتذكر دون الغوص في أعماق المشكلات التعليمية وممارسة النقد.

إن التعليم البنكي يقتل حب الاطلاع في نفوس التلاميذ، يقول فريري: "إن التربية التي تقدم الإجابات دائماً، عملية عقيمة لا تؤدي إلى تنمية حب الاستطلاع الذي يعتبر أمراً لا غنى عنه في عملية اكتساب المعرفة. بل على العكس من ذلك، فإن هذا الشكل من أشكال التعليم يركز على الاستظهار الآلي لعناصر المحتوى التعليمي" (فريري، 2007، ص 52).

إن التعليم التلقيني لا ينتج أية معرفة جديدة لأنه يقتل الإبداع ويغلق باب البحث والاجتهاد، بسبب تلقين التلاميذ المعلومات والمعارف ثم يوم الامتحان يطلب منهم إرجاعها، وفي هذا قتل للبحث والاطلاع والتفكير التي تعتبر أسس اكتساب المعرفة. فريري يؤكد على دور وأهمية الشغف المعرفي والنقدي في التعليم. هذا النوع من التعليم يعتمد على التلقين والاستذكار الآلي للمعرفة، بحيث يتحول التلميذ إلى مجرد آلة أو بنك تودع فيه المعارف ثم تسترجع في وقت الحاجة، وفي هذا انتقاص من كرامة الإنسان، وقدراته العقلية والتفكيرية.

3- تشجيع التعليم الحواري (التفاعلي):

4-1 مفهوم التعليم الحواري:

يرفض باولو فريري التعليم البنكي والتلقيني، ويدعو إلى الانتقال إلى التعليم الحواري الذي يقود إلى الحرية من القهر والاضطهاد، يقول: "لذلك فإن أولئك الذين يستهدفون تحرير الإنسان حقاً لا يمكنهم أن يقبلوا المنهج الآلي الذي يحول الإنسان إلى إناء يتوجب ملؤه، كما لا يمكنهم أن يقبلوا المفهوم البنكي باسم الحرية، وهكذا فإن المؤمنين حقاً بتحرير الإنسان يرفضون دائماً المفهوم البنكي ويستعيضون عنه بمفهوم آخر يعترف بإحساس الإنسان تجاه العالم الذي يعيش فيه ... ذلك أن التعليم الذي يتناول قضايا الإنسان الفعلية يرفض أسلوب البيانات ويستعيض عنها بأسلوب الحوار" (فريري، 1980، ص 58).

يستهدف التعليم الحواري الحرية ويجعلها غايته ونتيجته النهائية، لأنه يركز على الإدراك لا على التلقين والآلية والإبداع، بل يعترف بقدرات الإنسان العقلية والنفسية والإبداعية، فهو تعليم يقر بإنسانية الإنسان ويسمح له بممارسة وجوده بكل حرية واستقلالية. فهو يركز على رؤية الإنسان للعالم ويعالج مشكلات واقعه بطريقة حوارية تشاركية تفاعلية تسمح له بالمساهمة في فهم الواقع

ومعالجة القضايا والتحديات التي يفرزها هذا الواقع. كما يعمل على تحرير الناس من قيود الغزو والوهم. مشاكل الواقع هي القضايا التي يعالجها التعليم الحواري في إطار حوار تفاعلي.

إن التعليم الحواري تعليم تحفيزي يتسم بالعمق والروح النقدية، هذا ما يؤكد فريري قائلا: "والتجربة الحوارية هي أساس بناء الشغف المعرفي الإستراتيجي، ويتضمن الحوار أيضا موقفا نقديا، إنه يتضمن الاشتغال بعزل وجود الأشياء، التي تعكس موضوعات الحوار" (فريري، 2007، ص 163). يدفع التعليم الحواري التلميذ إلى الغوص في أعماق الأشياء والمشكلات التي يدرسها ليعرف أسباب وجودها وحدوثها لأنها تعبر عن واقعه، ومن ثم التفكير في معالجتها وتجاوزها، هذا ما يكسبه روحا نقدية وينمي فيه الوعي النقدي جراء البحث المستمر والتغلب على التحديات. يحفز التعليم الحواري التلميذ لأنه يحرك فضوله وشغفه المعرفي، وفي هذا فائدة كبيرة للتلميذ فهو يمارس وجوده بكل حرية ويشعر بإنسانيته ويساهم في فهم وتغيير واقعه.

التعليم الحواري تعليم يمكن من حل التناقض في العلاقة التي تجمع بين التلميذ من جهة والمعلم من جهة أخرى، بحيث تختفي علاقة التضاد التي كانت سائدة في التعليم البنكي، وتحل محلها علاقة تعاونية تشاركية حوارية يملؤها الاحساس بالواقع وتحدي تجاوز أزماته والقدرة على تغيير هذا الواقع. بحيث يصبح كلاهما فعالا ومساهما في العملية التعليمية بحيث يكون الدرس رابطا بينهما (إبراهيم، 2005، ص 148).

2-4- برنامج التعليم الحواري:

4-2-1- الإبداع:

إن التعليم الحواري يحفز على الإبداع يقول فريري: "فما دام الحوار هو مواجهة بين رجال يستهدفون معرفة العالم فإنه لا يمكن أن فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقي ذلك أن الحوار عمل ابداعي يحتم ألا يستخدمه الناس كوسيلة، يستغلون بها الآخرين" (فريري، 1980، ص 68).

التعليم الحواري هو شعور بالوجود والحرية وممارسة الإنسانية بأبهى صورها وتجلياتها، من خلال انخراط الجميع في الممارسة الحوارية، وسبب ذلك كله هو مرونة التعليم الحواري ودعمه وتحفيزه للإبداع، لأن الإبداع هو جوهر التعليم التحرري يدفع الناس إلى إبداع الحلول لجملة القضايا والتحديات التي تواجههم. إن التعليم الحواري هو شرط للوجود وليس مجرد فرض أو صفة عرضية أو مرحلة عابرة، بل هو جوهر الوجود ومنبع الحرية لأنه يرفض جميع أشكال القهر والاستغلال.

4-2-2- الحب:

يشترط التعليم الحواري توفر الحب بين أطراف العملية التعليمية وبالتالي نبذ الكره في العلاقات الحوارية التربوية، يقول فريري: "وذلك أن تسمية العالم التي هي في الحقيقة إبداع وإعادة

إبداع لا يمكن أن تتم في غياب الحب الذي هو أساس الحوار بل لعله هو الحوار نفسه ... ولما كان الحب موقفا شجاعا لا يحفل بالخوف فإنه يعترف بالآخرين وحقهم في الحياة وهو حق يتمثل في تحقيق الحرية لهم" (فريري، 1980، ص 68).

يشكل الحب جوهر وأساس التعليم الحواري، بل يعتبر الحب هو الحوار نفسه، لأن الحب الذي يطبع العلاقات الحوارية يقضي على حالات الاستغلال والغزو والخوف، فهو يقر بوجود الآخرين وحريتهم وحقهم في ممارسة الحياة بكل استقلالية وإرادة حرة. فالحب يشجع على الإبداع وفهم العالم ويساهم في حل المشكلات من خلال الحوار الهادئ والهادف والنقاش المنتج للحلول.

4-2-3- التواضع:

يرفض التعليم الحواري كل أنواع التفاخر والتعالي والغرور، ويحث على التواضع والتخلي عن النرجسية لأنها عدوة التعليم والتعلم، يصرح فريري قائلا: " وإذا كان الحب ضروريا لبدء الحوار فإن الحوار لا يمكن أن يتحقق بدون شيء من التواضع، ذلك أن تسمية العالم التي هي في الحقيقة متصلة في ابداعه لا يمكن أن تتم في جو من الغرور كما لا يمكن للحوار نفسه كعمل يواجه به الرجال مشكلة العلم والعمل أن يتحقق إن لم يتسم الرجال بشيء من التواضع" (فريري، 1980، ص 69).

إن التعالي والغرور هما عدوا التعليم لأنهما يهدمان عملية الحوار، بسبب احتقار المتعالي لمحاورة وبالتالي الخروج من الحوار الهادئ البناء إلى الجدال العقيم وربما العنيف، مما يسبب زرع الكره مكان الحب، والفوضى محل الإبداع والنتيجة فشل التعليم الحواري لأن أساسه قد زال وهو الحوار، وعليه يجب أن يتخلى المتحاورون وخاصة في التعليم عن النرجسية والتحلي بحسن الأخلاق والتواضع مهما كانت درجتهم العلمية ومكانتهم الاجتماعية.

4-2-4- الثقة:

إن العمل الحوار الناجح يتطلب التحلي بالثقة بين الأطراف المتحاورين، وفي هذا الصدد يقول فريري: " ومن ذلك يتبين لنا أن الحوار يتطلب ثقة الرجال وملكاتهم في الصنع وإعادة الصنع ويتطلب ثقة في قدرتهم على الإبداع وإعادة الإبداع ومثل هذه الثقة يجب أن تعم جميع الرجال ولا تقتصر على الصفوة وحدها، فالثقة في الإنسان تمثل أهم المقدمات الضرورية للحوار الناجح" (فريري، 1980، ص 69).

إن نجاح التعليم الحواري مرهون بوجود الثقة بالنفس أولا، ثم الثقة بالآخرين، لأن هذه الثقة تعمل على تحفيز الناس للبحث والاطلاع وتدفعهم إلى تجاوز التحديات، بحيث تكون مصدر هام للإبداع ومصدرا للطمأنينة النفسية. يجب أن تشمل الثقة جميع الأطراف المتحاورين والمنضوية في

التعليم الحواري لتكون الفائدة أكبر وأشمل. إن الثقة بالنفس وبالأخرين تنمي الوعي النقدي وتقضي على أسباب الفشل ومصادر اليأس والتراجع.

4-2-5- التحلي بالأمل:

إن التعليم الحواري هو تعليم الأمل حيث يرفض اليأس ويأمل دوماً في إيجاد الحلول، والوصول إلى نتائج مفيدة، يقول فريري: "وكذلك فإن الحوار لا يمكن أن يتخذ من اليأس بيئة له، فإذا لم يؤمل المتحاورون في نتيجة حوارهم، فستصاب مجهوداتهم بالخواء والعقم والبيروقراطية والممل" (فريري، 1980، ص 70). مادام التعليم الحواري ينصب على مشكلات الواقع ويحاول أن يجد لها حلولاً فيجب أن نأمل في حوارنا الوصول إلى نتائج وحلول من خلال التحلي بالثقة والعمل الجاد والنية الصادقة، بالإضافة إلى طرد اليأس والتراجع من تفكيرنا لنجني ثمار حوارنا وجهدنا. فنجاحنا في مسعانا معناه التحرر من الغزو والاستغلال وتعزيز لثقتنا وفهمنا للواقع، وتوطيد للعلاقات الحوارية بيننا، وبالتالي نجاح التعليم الحواري.

4-2-6- النقد:

يعتبر النقد جوهر التعليم الحواري وأحد أهم أسسه، في هذا الصدد يؤكد فريري قائلاً: "خلاصة الأمر فإن الحوار الصادق لا يمكن له أن يوجد دون تفكير نقدي يشخص العلاقة القائمة بين الرجال والعالم، ذلك أن التفكير الذي يرى الحقائق كحركة تطورية غير منفصلة عن العمل هو التفكير الذي يستثيره الحوار المجدي" (فريري، 1980، ص 70).

إن الغوص في مشكلات الواقع، والبحث فيها ومحاولة حلها من خلال الحوار بين الأشخاص يتطلب منا استخدام ملكة النقد البناء والهادف للخروج بالحلول الناجعة، كما النقد يضيء المنطقية والموضوعية واليقينية على التفكير والحوار معاً وعلى العلاقات الحوارية بين الأشخاص خاصة في التعليم.

يمر التعليم الحواري بأربع مراحل أساسية وهي:

أ/ المرحلة الأولى يتم فيها طرح المشكلات التي ترتبط بموضوع الدرس، والتي تكون مرتبطة بواقع التلاميذ.

ب/ دفع التلاميذ وتحريضهم على الدخول في الحوار حول هذه المشكلات ومحاولة إيجاد حلول لها، في إطار تعاوني تفاعلي مبني على الاحترام والثقة.

ج/ تفعيل ملكة النقد وتنميتها بسبب الحوار المستمر والموجه.

د/ خلاصة التعليم الحواري هي تحول التعليم ليصبح تفكيراً بالواقع ووعي بمشكلاته وتحدياته (إبراهيم، 2005، ص 152).

خاتمة:

من خلال تحليلنا للفكر التربوي والتعليمي لباولو فريري توصلنا إلى أن: التربية والتعليم في دول العالم تعاني الكثير من المشاكل على رأسها القهر بمختلف تجلياته وآلياته، حيث يفرض الغزاة سياسات تربوية وتعليمية تسلطية قمعية تحرم الآخرين من حريتهم على غرار سياسة التفرقة والتغريب الثقافي وغيرها، وهذا خدمة لمصالحهم وأهدافهم التسلطية.

إن السبيل إلى التخلص من التربية التسلطية هو التحول إلى تربية تحررية تعالج وتفضي على اختلافات وسياسات القهر، من خلال العودة إلى التنظيم وتوحيد الصفوف والتعاون، لأن التربية عند فريري هي ممارسة الحرية في أبهى صورها وتجلياتها، ولأن الحرية هي دليل الإنسانية وشرط الوجود الإنساني، فالتربية التحررية تنصب على معالجة المشكلات الواقعية وتحاول تجاوز التحديات.

إن دول العالم الثالث تعتمد على التعليم التلقيني الذي يحول الإنسان إلى مجرد بنك للمعلومات، وبذلك يقتل كل المميزات الإنسانية المتمثلة في التفكير والنقد والحوار، وكذا قتل لروح البحث والاطلاع والإبداع في نفوس المتعلمين، وتعطيل للإرادة الحرة وهتك للحرية واستقلالية الأفراد وفاعليتهم في تجاوز التحديات.

إن التعليم الحوارية يقضي على سلبيات التعليم البنكي فهو يعزز الشغف والفضول المعرفي لدى المتعلمين، ويصقل مهاراتهم الإبداعية وينمي قدراتهم النقدية، و يفعل فاعليتهم ومساهماتهم في فهم الواقع ومعالجة مشكلاته، كما يعزز ثقتهم بأنفسهم وبالآخرين ويدفعهم نحو العمل الجماعي التعاوني، وبالتالي تقبل الآخر. فهو مشروع يستحق الدراسة والتحليل والاستفادة من إيجابياته.

قائمة المصادر والمراجع:

- باولوفريري. (1980). *تعليم/مقهورين*. دط. بيروت، لبنان: دار القلم.
- باولوفريري. (2004). *بناء الثقافة*. ط 1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- باولوفريري باولو. (2007). *التعليم من أجل الوعي الناقد*. ط 1. القاهرة. الدار المصرية اللبنانية.
- باولوفريري. (2007). *تربية القلب في مواجهة الليبرالية الجديدة*. ط 1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- سعيد اسماعيل علي (1995). *فلسفات تربوية معاصرة*. دط. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- مبروك عبد العال إبراهيم جاد (2005). *النظرية التربوية عند باولوفريري*. دط. القاهرة. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.